

إهداء

إلى كل أسرة تنشُد السعادة والطمأنينة والاستقرار على هداية الكتاب والسنة..

إلى والدي العزيزين الحانين، الذين رباني صغيراً وأحسنوا إليّ كبيراً..

إلى قرة عيني، وزينة حياتي أبنائي محمد، وعلي، وهبة..

إلى شريك عمري، ورفيق دربي، مربية الأجيال أم محمد..

إلى أساتذتي الكرام الذين أزاخوا عني ظلمة الجهل، وأناروا لي الطريق بنور العلم..

إلى كل باحث، وراغب في الرشف من حياض العلم وأهله..

" أهدي هذا البحث المتواضع "

شكر وعرفان

أحمد الله تبارك وتعالى على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، وعلى أن وفقني لإتمام هذا البحث؛ فله جزيل الحمد والثناء.

كما أنني أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل، فإن شكر الناس من شكر الله، وأخص من بينهم مشرف بحثي الدكتور: لؤي الشريف؛ ومناقش البحث: الدكتور محمد الزيني الذين لم يألوا جهداً في توجيهي وإرشادي، وبث روح المهمة فيّ، مع كثرة أعماله والتزاماته، فلهما مني جزيل الشكر وأطيبه.

كما أتقدم بالشكر لإدارة كلية العلوم الشرعية التي قدمت لنا العون والمساندة من أجل إنجاز بحثنا، ولا أنسى إدارة مكتبة الكلية على ما لمسناه منها من تسهيلات وتعاون.

ولا أستطيع أن أحصي كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا البحث فلهم مني أجزل الشكر، وأوفر الثناء، داعياً المولى القدير أن يوفقهم في حياتهم العلمية والعملية، وأن يجعل بيوتهم أمانة مطمئنة بعيدة عن العنف والقسوة، وأن يجمعني بهم في روضات الجنات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ملخص البحث

عنوان البحث: العنف الأسري وأثره نظرة إسلامية.

اسم الباحث: سيف بن سليمان بن حمد الشكري.

المشرف: الدكتور: لؤي الشريف.

المناقش: الدكتور: محمد الزيني.

❖ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مبحثين، وكل مبحث اشتمل على مطلبين:

● المبحث الأول: وتناول مفهوم العنف الأسري وأشكاله، وينقسم إلى مطلبين.

فقد تعرضت في المطلب الأول إلى تعريف العنف وتعريف الأسرة في اللغة والاصطلاح. أما المطلب الثاني فقد ذكرت فيه أشكال العنف الأسري، وقد ذكرت منها أربعة جوانب، أولها عنف الزوج على زوجته، وثانيها عنف الزوجة على زوجها، وثالثها عنف الأسرة ضد الأبناء، وأخراها عنف الأسرة ضد الآباء.

● المبحث الثاني: تحدثت فيه عن الآثار الناتجة عن العنف الأسري وحلول الحد منه، وقد جعلته في مطلبين.

فذكرت في المطلب الأول الآثار الناتجة عن العنف الأسري، أولها الآثار النفسية، وثانيها الصحية، وثالثها الدينية، وفي المطلب الثاني ذكرت بعض الحلول للحد من العنف الأسري.

وقد خلاص البحث بتحقيق مجموعة أهداف من أهمها: خدمة المجتمع وتبصير الناس، وتوعيتهم بالآثار السلبية الناتجة عن مشكلة العنف الأسري وتفشيها بينهم، ووضع حلول مناسبة لعلاجها أو التقليل منها، بالإضافة إلى غرس مبدأ التقوى في نفوس من استأمنهم الله رعاية الأبناء والوالدين.

❖ نتائج البحث:

وقد توصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج من أبرزها:

١. أن القرآن الكريم هو المنبع الوحيد والمنهل الصافي لكل أسرة تنشده السعادة الدنيوية والأخروية معا، ففيه شفاء للناس وهدى.

٢. السيرة النبوية أفضل طريق وأحسن علاج لمن يشكو العنف والقسوة، فحياة النبي مليئة بالشواهد والحكم التي نقلها لنا صحابته الكرام والتي يجب أن تكون منطلق الأسرة في تعاملها وحل مشكلاتها .

٣. ضعف الوازع الديني، وغياب القدوة والموجه داخل الأسرة أحد الأسباب المهمة في انتشار العنف الأسري في المجتمع.

٤. بالقراءة والبحث عن العنف وأسبابه، والآثار الناتجة عنه، وكذلك القراءة عن تجارب الذين تجرعوا غصص العنف الأسري، سيتجنب الإنسان الوقوع فيه.

٥. المبادرة الأولى والسعي الحثيث لنبذ العنف من الأسرة ينبغي أن تكون أولا من الوالدين، فهما المثال الأول الذي يحتذيه الأبناء والقدوة الحسنة لهم.

٦. سنة الله في خلقه أنه من لم يرفق بأبنائه في الصغر؛ لم يرفق به في الكبر، ومن برّ آبائه بره أبنائه، فالجزاء من جنس العمل.

٧. المعاملة الحسنة والكلمة الطيبة كفيلة بأن تبقي حبال الود بين أفراد الأسرة موصولة، وبدونها ستقطع مشاعر الحب والاحترام بينهم.

قال تعالى :

((**وَقَضَىٰ رَبُّكَ** أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ
لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ
ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَّانِي صَغِيرًا (٢٤)).

صدق الله العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن من حق أي إنسان يعيش على هذه البسيطة أن يتمتع بحياة سعيدة بعيدة عما يعكر صفو حياته من سخط وعنف ((يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ))^١.

❖ أهمية البحث:

لقد تناول موضوع العنف الأسري الكثير من المختصين ، كل حسب اختصاصه ، وحسب الجوانب التي تتعلق بها موضوع العنف الأسري، فهذا الموضوع له تفرعاته النفسية والمذهبية والمجتمعية والثقافية. ولما كان الأمر يصل الى تشتيت أسر، وخراب بيوت، وإلى أن يغرق أهله في لجج من الهموم والغموم؛ فإنه يتحتم على كل غيور على بني جلدته أن يسبر موضوع العنف، باحثاً عن أشكاله وآثاره، والطرق التي يمكن أن تكون هي الوسيلة للوصول إلى السلام الداخلي .

❖ منهج البحث:

في هذا البحث تناولت موضوع العنف الأسري من الناحية الدينية، ونظرة الإسلام نحو العنف الأسري، والآثار الناتجة عنه وذكرت بعضاً من صور العنف التي نعيشها في مجتمعاتنا . والعنف الواقع على الإنسان له أشكال عديدة ومختلفة منها: العنف الجسدي واللفظي أو القولي، والنفسي والاجتماعي والصحي والجنسي، والعنف المادي أو الاقتصادي، ولكني لم أتطرق لشرح معاني كل شكل من أشكال العنف وإنما تركتها على صور أمثلة. أيضاً لم أسرد كل صور العنف التي تقع في الواقع لكثرتها، وإنما أشرت إلى بعضها وأكثر ما يحدث منها، مستدلاً بآيات القرآن الكريم وبأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

^١ .سورة البقرة، الآية ١٨٥

❖ صعوبات البحث :

كما هو معلوم بأن الباحث يواجه عادة بعض الصعوبات عند قيامه بالبحث العلمي في موضوع ما، ومما واجهته من الصعوبات عند كتابة هذا البحث في موضوع العنف الأسري ما يلي :

- ١_ قلة المراجع التي كتبت في هذا الموضوع من ناحية دينية، فأغلب ما وجدته من المراجع تناولت الموضوع من ناحية سياسية أو تربوية أو اجتماعية أو دراسات إحصائية.
- ٢_ عدم التفرغ للبحث والدراسة بسبب ضغط العمل والأسرة، الأمر ذاته الذي أخذ مني الوقت الكثير لإعداد هذا البحث.

❖ خطة البحث :

المبحث الأول : مفهوم العنف الأسري وأشكاله.

المطلب الأول: مفهوم العنف الأسري.

١_ مفهوم العنف لغة واصطلاحاً.

٢_ مفهوم الأسرة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أشكال العنف الأسري.

١_ أشكال لعنف الزوج على زوجته.

٢_ أشكال لعنف الزوجة على زوجها.

٣_ أشكال العنف الأسري ضد الأبناء.

٤_ أشكال العنف الأسري ضد الآباء.

المبحث الثاني : الآثار الناتجة عن العنف الأسري وحلول الحد منه.

المطلب الأول : الآثار السلبية الناتجة عن العنف الأسري.

المطلب الثاني: الحلول والتوصيات المناسبة للحد من العنف الأسري.

الخاتمة: ذكرت فيها أبرز ما توصلت إليه من خلال هذا البحث.

المبحث الأول : مفهوم العنف الأسري وأشكاله.

المطلب الأول: مفهوم العنف الأسري.

المطلب الثاني : أشكال العنف الأسري.

المطلب الأول : مفهوم العنف الأسري وأشكاله

أولاً : مفهوم العنف لغة واصطلاحاً:

١ . مفهوم العنف لغة :

"لغة :الْحَرْقُ بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق .
يقال: عُنْفَ به وعليه يَعْنُ عُنْفًا وعُنْفًا، وَأَعْنَفَهُ وَعَنْفَةً تعنيفًا .وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفِيقًا في أمره .
واعتَنَفَ الأمرَ : أَخَذَهُ بعنف.
وهو بِالضَّمِّ، الشدة والمشقة، وكلُّ ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله .
والعَنِيفُ والعَنِيفُ : المَعْتِنِفُ..
والأَعْنَفُ: كالعَنِيفِ والعَنِيفِ كقولك الله أكبر بمعنى كبير..
والعَنِيفُ: الذي لا يُحْسِنُ الركوب وليس له رفق بركوب الخيل، وقيل الذي لا عهد له بركوب الخيل،
والجمعُ عُنْفٌ
وَأَعْنَفَ الشَّيْءُ: أَخَذَهُ بشدة . واعتَنَفَ الشَّيْءُ : كَرِهَهُ" ^١

٢ . مفهوم العنف اصطلاحاً:

اصطلاحاً : " استخدام القوة بطريقة غير شرعية لإلحاق الأذى بمختلف أشكاله تجاه الضحية
وَعُرِفَ أيضاً: " هو عبارة عن نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط، ويكون مصحوبا
بعلاقات التوتر لإلحاق ضرر ما بالآخرين" ^٢.

^١ . محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، الكتاب: لسان العرب ١، الطبعة الثالثة ، دارصادر بيروت ١٤١٤، باب العين المهملة، ج ٩

^٢ . منى يونس مجري ونازك عبدالحليم، العنف الأسري، دار الهناء ، طبعة ١٠٢٠م

وقد عرفه أيضا نورالدين الخادمي^١ فقال: " هو كل سلوك عدائي واقع على الذات أو على الغير، سواء أكان قولاً أو فعلاً، وسواء أكان صادراً من فرد أو من جماعة، وسواء أكان مبرراً بدين أو عرق أو مذهب أو نازلة انسانية أو حياتية أم كان غير مبرر ولا مفسر".
ولعله أطنب في تعريفه هذا لاختلاف الكثير في تعريف العنف كل حسب منطلقه وتوجهه الفكري والثقافي والبيئي والمذهبي .
وكلها فيما أرى قريبة بعضها من بعض؛ حتى إنه ليتمكني من خلالها ومن خلال التعريف اللغوي أن أقول في تعريفه:
هو استخدام القوة في غير محلها لإلحاق ضرر بالآخرين على سبيل العدوان.

ثانيا : مفهوم الأسرة لغة واصطلاحاً

١_ مفهوم الأسرة لغة :

" الأسرة لغة : الدَّرْعُ الحَصِينَةُ؛ وأنشد:
والأسرةُ الحَصْدَاءُ، و ... البَيْضُ المَكَلَّلُ، والرِّمَاحُ
والأسرُّ هو القَيْدُ، أَسَرَ قَتْبَهُ: شَدَّهُ. قال ابنُ سَيِّدَه: أَسَرَهُ يَأْسِرُهُ أَسْراً وإِسَارَةً شَدَّهُ بالإِسَارِ. والإِسَارُ: مَا شَدَّ بِهِ، وَاجْتَمَعَ أُسْرٌ
والأسرةُ: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ
وَأُسْرَةُ الرَّجُلِ: رَهْطُهُ الْأَدْنَوْنَ، وَفَصِيلَتُهُ نَحْوُ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ عِثْرَتُهُ"^٢

^١ نور الدين بن مختار الخادمي، تونسسي الجنسية، مولود سنة ١٩٦٣م، حصل على الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة الزيتونة تخصص أصول الفقه ومقاصد الشريعة. له أكثر من ٢٥ كتاباً منشوراً. نور الدين مختار الخادمي. العنف من منظور العلوم الفقهية. دار السلام القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

^٢. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤ ص ١٩

٢_ مفهوم الأسرة اصطلاحاً :

" الأسرة هي رابطة اجتماعية دائمة نسبياً تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة مع أطفالها"^١
وأنا أقول: إن الأسرة هي رابطة اجتماعية بين ذكر وأنثى وإن لم يتناسلا، أو بين جماعة ارتبطوا بأمر مشترك يشبه الأسرة .

المطلب الثاني: أشكال العنف الأسري.

١_ أشكال لعنف الزوج على زوجته:

إن الزوجة قد تتعرض للعنف من قبل زوجها، وهذا العنف له صورا عديدة منها:

أ_ حرمان الزوجة من أبنائها:

إنَّ حرمان الزوجة من رؤية أبنائها وحرمانها من الأمومة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في قلبها، والعاطفة التي تساق بلا شعور حيال فلذة أكبادها، يعد سلباً وظلماً لها، ولنا في ذلك مثال يضربه الله سبحانه في القرآن يبين شعور الأم حينما يبتعد عنها ابنها . وذلك أنه لما أوحى الله لأم موسى أن تلقي بابنها في اليمّ، وبعدما ألقته ورأت ما رأت من صنيع آل فرعون اشتعلت في قلبها حرقه الأمومة ((..لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهَا))^٢، بل لم تكتفِ بذلك وأرسلت أختها لتتبع أثره ((وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ...))^٣ . وعادة ما يحصل هذا الحرمان عندما يفترق الأبوان بالطلاق، فيتنازعان على حضانة الأبناء فيقع الاضرار بالأم نتيجة الطلاق والخصومة.

^١ . سلوى عثمان الصديقي ، الأسرة والسكان من منظور إجتماعي وديني ، دار الكتب والوثائق القومية.الإسكندرية، الطبعة

(بدون) ٢٠١٢

^٢ . القصص: ١٠.

^٣ القصص : ١١

ب_ الاعتداء اللفظي:

إن توجيه الشتم والكلمات البذيئة النابية تجاه الزوجة يعتبر من العنف القولي، أو إخراجها أمام الآخرين وعدم إبداء الاحترام والتقدير لها، أو التصريح أمامها بإعجابه بامرأة أخرى، أو السخرية منها والصراخ عليها يعد عنفا خطيرا على الصحة النفسية للزوجة . ولا شك أن للزوجة قلبا كقلب الرجل تحسُّ بما يحس وتشعر بالذي يشعر، ويجرحها ما كان لقلبه جارحا، فرمي الزوجة بما لا يليق من الألفاظ التي من شأنها حرق مشاعرها أو جرح كرامتها أو خدش حياءها وإيلام قلبها إنما هو صورة من صور العنف التي ترفضها الزوجة السويّة فضلا عن أن السباب والشتم واللعن منهي عنه في ديننا الحنيف. وهذا ارهاب مسكوت عنه، فالعنف اللفظي كالرصاصة تنطلق من المحرم لتصيب الضحية فتزدها صريعة، تنزف دما وهو لا يشعر، بل وأشد من ذلك؛ فجروح السنان قد تلتئم لكن جروح اللسان يصعب التئامها.

ج_ تطليق الزوجة بغير حق وتعذيبها به:

العلاقة الزوجية علاقة مودة ورحمة وعطف ولين ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))^١. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مضرب المثل لأئمة في حسن تعامله مع نسائه، فقد كان يقول كما في الحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»^٢ ولكن للأسف الشديد قد يصبح الطلاق سوط عذاب على الزوجة في يد الرجل، إذا ما حدثت أي مشكلة من المشكلات الزوجية أو الخلافات التي تكون عادة عند بعض الأزواج، فتجده شاهراً إياه تجاهها ومهدداً به نحوها؛ فتبقى المرأة في حالة توجع، وتوجس، وخوف، ووجل، وضيق، وكدر، ما الله به عليم، فمثل هذا الزوج لم يع حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يبين فيه ضعف المرأة.

^١ . سورة الروم، الآية ٢١

^٢ . محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، (المتوفى: ٢٧٣هـ) سنن ابن ماجه الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

ج ١ ص ٣٦٣ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لَيْسَ كُنْتَ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»^١.

د- حرمان الزوجة من الحقوق المالية والنفقة الضرورية :

للزوجة نفقة على زوجها بسبب احتباسها لحقه ومنفعته فتكون النفقة واجبة عليه ما دامت محتبسة من أجله وملتزمة بتربية أولاده. والأصل أن يقوم الزوج بنفسه بالإنفاق على زوجته فيحضر لها ما تحتاج إليه وولدها من مأكّل ومشرب وكسوة .. وما يكفيها مما يلزمها للمعيشة يقول الله تعالى ((وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ))^٢. ففي الآية إيجاب النفقة للوالدات - وهن الزوجات - على المولود لهم - وهم الأزواج الذين ينسب إليهم الأبناء -، .. وصيغة ((على)) تدل على الإيجاب وتفيد الإلزام^٣.

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: «أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ، وَأَنْ يَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى، وَلَا يَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا يُفَبِّحَ، وَلَا يَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»^٤.

وطبعا تختلف النفقة من زوج لزوج باختلاف اليسر والعسر، والسعة والضيق، والزمان والمكان، وعليه فقد يقصّر الزوج في النفقة الضرورية على الزوجة من حيث يشعر أو لا يشعر مما قد يحدث نوعا من العنف الزوجي والذي تشعر به المرأة جراء تصرف الزوج لا سيما إن كانت تعيش قبل الارتباط بالحياة الزوجية في حال من اليسر والسعة .

إن انتقال الزوجة الى بيت زوجها يعني لها انتقال من الضيق الى السعادة، ومن الكدر الى الراحة، بل قبل الانتقال الى بيت الزوجية تحلم هذه البنت وترتب أفكارها على أن تكون حياتها الزوجية مملوءة بالأنس والفرح والطمأنينة، ولما كان مفهوم السعادة اليوم في أذهان الشباب مرتبطا بالمال ووفرته فإن العنف الأسري

^١ . : القزويني، صحيح مسلم، كتاب: الرضاع، باب: الوصية بالنساء خيرا، رقم ١٤٦٨ ج ٢ ص ١٠٩١. انظر صحيح البخاري. كتاب

أحاديث الأنبياء. باب خلق آدم وذريته. الجزء ٩ رقم ٣٣٣١

^٢ . سورة البقرة الآية ٢٣٢

^٣ . المعتصم بن سعيد المعولي، المعتمد في فقه النكاح، الطبعة ١، بيروت/لبنان ١٤٣٣/٢٠١٢ ص ٤٤٦

^٤ . القزويني، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، باب حق المرأة على زوجها رقم ١٨٥٠ ج ١ ص ٥٩٣، حكم

الألباني: صحيح،

عالق بالأسرة و متمسك بأوصالها، لا ينفك عنها ما دام هذا المفهوم عالق في أذهان الشباب عامة والنساء خاصة، لكن في الوقت نفسه لا نلقي اللوم تجاه المرأة وحدها فكم من القضايا اليوم التي ملأت رفوف المحاكم الشرعية الموجهة من قبل الزوجة تجاه زوجها؛ مطالبة له بحق النفقة. فلو لم يكن هناك تقصير من قبل الأزواج تجاه زوجاتهم وربات بيوتهم في حق من الحقوق التي أوجبها الله عليهم وهي النفقة؛ لما عجت المحاكم اليوم بمثل هذه القضايا، ولما استمرت المرأة تذهب وتجيء لسنوات، لمتابعة قضيتها تنتظر فيها القول الفصل من القضاة معرّضة نفسها وسمعتها لألسن الناس.

ومن صور العنف المادي والتي يلجأ إليها بعض الأزواج حرمان الزوجة من راتبها أو التحكم به بطريقة صرفه، ولعل هذا يحدث بداية عن طيب خاطر منها ورضا، وإحسانا منها تجاهه خاصة إن كان فقيراً، لكن مع مرور الأيام وازدياد التكاليف والمصروفات التي تحتاجها الزوجة ستطلب من زوجها الامتناع عن التصرف براتبها وهنا تختلف ردة فعل كل زوج عن آخر، فمنهم من يستحضر من سمح له ابتداء التصرف بالمال فيرجعه كما استلمه عن طيب خاطر فنعم الزوج هو، ومنهم من لا يعجبه فقدان التلذذ بالمال، ولا مفارقة التمتع به، فقد تملك حب المال قلبه، فلا يرجعه إليها تسلطاً منه ورغبة في السيطرة على الزوجة والأسرة من خلال التحكم بمواردها المالية فما أتعسه من زوج .

هـ_ الريبة والشك في أفعالها بغير حق أو الغيرة المبالغ فيها:

قد قَسَمَ الله للنساء من الحسن والجمال ما تنجذب إليها مشاعر الرجال، ورَّكِبَ في قلوب الرجال من الغيرة تجاه نساءهم حتى يصونوا بيوتهم من الشر، وعدَّ الإسلامُ الغيرةَ من الإيمان وأن الذي لا يغار على أهله لا يدخل الجنة، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ دُبُوثٌ»^١. فالغيرة مطلب فطري لكنها لا تعني مراقبة المرأة في حركاتها وسكناتها أو التجسس عليها، فالحياة الزوجية تُبنى على الثقة والاطمئنان، لا على الريبة والشك والتتبع والظن، فكم من بيوت آلت الى التشتت والطلاق بسبب سوء ظن أو وسواس شيطان .

^١ . سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، الباب: عمار بن ياسر، الناشر: دار

مصر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ج ٢ ص ٣٣

وحتى لا تعين الزوجة الشيطان على زوجها؛ فإنها تحفظ زوجها في نفسها فلا يرى منها إلا ما يسره، ولا يسمع منها إلا ما يحبه، ولا يشم منها إلا ما يعجبه. ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

٢_ أشكال لعنف الزوجة على زوجها:

أ- عدم استجابتها لمطلبه الفطري:

" من المعلوم أن الغريزة الجنسية والرغبة في إرواء عطشها هي الدافع الأول والرئيس للزواج عند أكثر الناس^١، فمن حق الزوج على زوجته المعاشرة الزوجية والتي هي مطلب كل زوج فما تزوج الرجل إلا ليعف نفسه عن الحرام، وحتى تستره الزوجة عن الوقوع في الفحشاء، ويتمنى أن يرزق منها الأبناء، فقد تكون الزوجة أحد الأسباب المؤدية لوقوع الزوج في الزنا أو النظر المحرم أو الاستمراء عند امتناعها للمعاشرة أو المداعبة الزوجية ولم يكن عندها مانع شرعي أو مرض ..

فإذا كان حال الزوجة العناد وعدم التحبب فماذا تكون ردة فعل الزوج؟

قد تكون ردة فعله عنيفه قد تصل إلى الطلاق أو الضرب و الهجران . ولقد يسر الله تعالى للمرأة اليوم ما تزين به لزوجها وتحبب نفسها إليه من ملابس وعطور، وطيب وبخور وتستعد لإعفائه وتتهيا له فتكون ذات ثياب نقية ورائحة حسنة طيبة.

وامتناع الزوجة عن حق الزوج في المعاشرة تعتبر معصية تؤثم عليها، وقد تواعد النبي صلى الله عليه وسلم المرأة التي ترفض دعوة زوجها الى فراشه بوعيد شديد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»^٢

^١ المعتصم المعولي، المعتمد في فقه النكاح، (مرجع سابق)

^٢ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، مكتبة الرشد - الرياض، باب ما حق الزوج على امرأته؟ ج ٣ ص ٥٥٨ المحقق: كمال يوسف الحوت

وللمحافظة على حق الرجل في معاشرة زوجته في أي وقت شاء؛ منعها الشرع أن تصوم نفلاً إلا بإذنه؛ لتكون جاهزة له غير ممنوعة عنه.^١

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ»^٢
وما لزوجة صيام نفل إلا بإذنه لخوف الشُّغل^٣

بـ عصيان أوامر الزوج وعدم طاعته :

" لقد تقرر أن الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء، وبينه الله في كتابه المبين عند قوله ((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ))^٤ بسبب ما يتحلون به من خصائص فطرية وعقلية، ومزايا جسدية تفتقر لها النساء، بسبب ما كلفهم الله تعالى من القيام بشؤون البيت وتوفير احتياجاته، ولذا كان للرجال في مقابل تكليفهم بأمر "القوامة" ثمارٌ وحقوق لهم على النساء تنفرع عن هذا الحق العظيم، ولا تستقيم القوامة بدون تسليم الزوجة لها، ومن هذه الحقوق: حق الطاعة".^٥

^١ .الغامدي ، العنف الأسري، ص (٨١)

^٢ . محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، باب: ذكر الزجر عن تصوم المرأة الا بإذن، تعليق:الألباني

صحيح، تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

^٣ . السالمي، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، مسقط_عمان، الطبعة الرابعة

عشر،الأجزاء ١،٢،٣،٤ باب المعاشرة الزوجية ص (٢٧١)

^٤ . سورة النساء الآية ٣٤

^٥ . المعتصم المعولي، المعتمد في فقه النكاح : ص ٤٢١

ويراد بالطاعة: أن تمتثل الزوجة أوامر زوجها، وتستجيب لتوجيهاته، وتحفظه في نفسها وماله، وتمتنع عن عمل ما يضيق به، وبالجملة: أن تطيع الزوجة زوجها في غير ما نهى الله عنه.

"... إن طاعة الزوجة لزوجها تشعره بدوره في بيته، وبمكانته في أسرته، فلا يختل الحال، ولا يفلت الزمام".^١

وعلى العكس من ذلك فإن عصيان الزوجة وعدم الاكتراث بأوامر الزوج تعني بدء المشكلات وتواصل الشجار واستمرار الخصام بين الزوجين وهو ما سماه القران الكريم بالنشوز، فإذا ما ظهرت أعراض النشوز أي التمرد والعصيان فإن للزوجة على زوجها حق الموعظة والتهذيب والهجر، ويكون ذلك في الحدود التي رسمها الله تعالى في كتابه الكريم ((فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا))^٢.

قسمت هذه الآية الكريمة النساء إلى نوعين: الأول الصالحات، وهن لسن بحاجة إلى تأديب؛ لأنهن يقمن بما عليهن من حقوق الله والزوج. والآخر: المتمرعات، وشرع لهن التأديب؛ لأن تركهن على انحرافهن يسبب شقاء لا تستقيم الحياة الزوجية به، وبينت الآية الكريمة طريقة التأديب، وجعلت له وسائل ثلاث^٣:

١. الموعظة الحسنة: وتكون بنصحها وحضنها على طاعة الله تعالى وطاعته بالحكمة، وتذكيرها بما عليها من حقوق مفروضة واجبة الأداء، وليس له أكثر من ذلك...
٢. الهجر، ويكون ذلك في المضاجع، بأن يوليها ظهره أو ينام في فراش آخر داخل البيت.
٣. الضرب، فضرب الزوجة في التشريع الإسلامي ليس بالعزيمة وإنما هو رخصة، ولا يحل استعمالها إلا مع زوجة لم تصلح معها الموعظة، ولم يفلح معها الهجر، والضرب المرخص فيه ليس ضرب وحشية ولا قسوة، ولا يكون بالسوط والعصا، بل يكون باللكز، أي:

١. عزيز عبدالكريم و مهني عمر التيواجني، فقه الأسرة، الطبعة الرابعة، مكتبة الضامري، مسقط_عمان، ١٩٩٨م، ١٤١٩هـ، ص ١٥٩.

٢. سورة النساء الآية ٣٤.

٣. أمل سالم العواودة، العنف ضد المرأة في المجتمع الأردني، مكتبة الفجر، الأردن الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ص ٤٨، ٤٩.

بمثل السواك ، شريطة ألا يترك أثرا وألا ينال به الوجه ، والمقصود بالضرب هنا ليس العقاب بقدر ما هو إشارة إلى السخط والغضب .

جـ- توجيه الشتم والإهانات واستحقاره أمام الأبناء:

ليس هناك أشد ألما وأكثر وجعا على قلب الرجل حينما يبتلى بامرأة سليطة اللسان لا ترعى الله حقا ولا لزوج احتراماً، تحتقر زوجها بسبب وظيفته أو بسبب أنه أقل منها علماً أو مالا أو جمالا، أو تنكرت له إحسانه، أوجحدت له معاشرته وقالت والله ما رأيت منك خيراً قط، فذلك كفران العشير، ولعل المسكينة ما علمت فضل زوجها وحقه عليها عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ أَمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَجُلٍ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسُهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعَهُ»^١ .

^١ .القزويني، سنن ابن ماجه.باب: حق الزوج على المرأة ج ١ ص ٥٩٥ ، حكم الألباني:حسن صحيح
وانظر حديث: " لو كنت أمرا أحدا أن يسجد. . . " أخرجه الترمذي ج ٣، ص ٤٦٥ ، ط الحلي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه،
وقال الترمذي: حسن غريب.

٣- أشكال العنف الأسري ضد الأبناء:

نقصد بهذه صور العنف التي تقع عادة من الآباء تجاه أولادهم، فالأبناء قد يكونون ضحية للعنف والقسوة والشدة من قبل آبائهم. وهذا العنف له أشكال كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. عدم العدل بينهم في التعامل:

فمن وجوه العنف التي تكون من الوالدين أو أحدهما، عدم العدل بين الأولاد في التعامل اليومي، فيعطي هذا ويحرم ذاك، ويقرب هذا ويدنيه، ويبعد ذلك ويقصيه، فهذا حال الأب الجاهل الذي لا يعرف حق أبناءه عليه، ولا يعرف واجباته والتزاماته تجاههم. " فالولد الذي يشعر بأن والديه يفضلان إخوانه عليه، فيقصي هو ويؤذي غيره، ويمنع هو ويُعطي سواه، يشعر في نفسه بالغبن والحسرة، والظلم والقهر، وينطبع في ذهنه أنه غير مرغوب فيه، أو مرحب بوجوده، فتتولد في نفسه عقدة الشعور بالنقص، والاحساس بالترخص، فيستعيز عن ذلك الحنان المفقود - في نظره - بمحاولة إثبات الذات، ولفت الانتباه، والاستحواذ على الاهتمام، ولو كان ذلك بما ضُرَّه أكثر من نفعه، وخطره أقرب من فائدته، وشُرُّه أقرب من خيره".^١ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سَأَلْتُ أُمِّي أَبِي بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَوَهَبَهَا لِي، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَنَا غُلَامٌ، فَأَتَى بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ، سَأَلْتَنِي بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ لِهَذَا، قَالَ: ((أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَاهِ)) . قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَرَاهُ قَالَ: ((لَا تُشْهَدُنِي عَلَى جَوْرِ)) . وَقَالَ أَبُو حَرِيزٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: ((لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ)) .^٢ فاعتبر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يهب بعض الولد دون الآخر موهبة ظلما وجورا.

^١ . الغامدي، العنف الأسري . ص ١٢٠ (مرجع سابق)

^٢ . محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا شهد،

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ج ٣ ص ١٧١ رقم ٢٦٥٠

٢. فقدان الشعور بالرحمة والعطف والحنان:

إن من واجب البيت أن يعطي الولد كل متطلبات الحياة ، فهو وديعة بين يدي والديه ، وأمانة تحت يدي أبويه، فالولد في حاجة إلى الجوانب العاطفية والنفسية، من المداعبة، وإعطائه ما يحب من اللعب في حدود الشرع، والملاحظة والحنان الذي يجب أن يرتوي منهما الطفل، فهذا حق له على أبيه، حتى ينشأ نشأة سليمة سوية مكتملة الجوانب دينيا وتربويا، وسلوكيا وعلميا، ونفسيا وبدنيا، ألا ترى في كتاب الله كيف أن لقمان الحكيم رسم لابنه خارطة الطريق، وهياً له سبل العيش الكريم، من خلال ربط الابن بخالقه سبحانه بأسلوب ممتع شائق يبتدئه بنداء تودد ورقة ((يا بُنَيَّ)) يقول الله في ذلك ((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى تُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾))^١.

لكن ما يحدث اليوم في البيوت المسلمة من عنف من قبل الأبناء تجاه والديهم ورفع للصوت، وعصيان للأوامر، ليست مسألة عابرة وإنما هي نبتة ألقى بذورها الوالدين في أغلب الأحيان، فحينما يصبح هم الرجل منذ بداية الصباح وحتى تغيب الشمس جمع المال من هنا وهناك، والجري وراء المملكات، فلم يترك نصيبا من الوقت لأبنائه لرعايتهم وتربيتهم، فمن الطبيعي جدا أن يفقد هذا الرجل كل ما يعزز العلاقة بينه وبين أبنائه، من مودة ورحمة وحب وحنان، فهم يعيشون حياة تعيسة مملّة، ومعاملة غليظة جافة، لأنهم فقدوا الحب الذي يتمسكون به للنجاة، والسفينة التي تسير بهم إلى شاطئ الأمان.

^١ . سورة لقمان ص ٤١٢

ثم إن الأم لها الدور الكبير في بث روح الحنان والألفة في قلوب الأبناء، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، واحتضانهم من مشكلات الحياة التي تحيط بهم، بما أودعه الله تعالى في قلوبهم من شعور نحوها، لكن عندما تتغير قناعات الأم لتساير التطور الذي يمليه الغرب على المسلمين اليوم؛ ستنسى الواجبات التي ألقيت على عاتقها تجاه زوجها وأبنائها، وبلا شك سيبحث الأبناء عن العطف والحنان من مكان آخر وإن لم يكن يسد حاجتهم لها ولكن لتغطية الفراغ العاطفي المفقود؛ لأنهم لم يجدوه حيث الأصل أن يجدوه، فالبيت الذي تغمره المودة والرحمة يسود بين أفراد الحب والوئام، والتعاون والتفاني، والبيت الذي يفتقر الى ركائز الحب والرحمة والعطف والمودة فما أحراره أن يتشتت ويندثر .

روي أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : ((مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ))^١ فرحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها .

٣. حرمانهم من النفقة الضرورية:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهِنْدٍ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ»^٢ ، كان هذا الحديث النبوي لما جاءت هند أم معاوية زوجة أبي سفيان تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن تأخذ من مال أبي سفيان دون علمه بعدما شكته إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجل شحيح، وأنه لا يعطيها وولدها من النفقة ما يكفيها. فالرجل حينما ينفق ماله على أولاده فيه أجر عظيم فقد جاء في حديث أبي هريرة، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَيْنَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدَيْنَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدَيْنَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ، وَدَيْنَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ؛ أَفْضَلُهَا الدِّينَارُ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»^٣. أيضا حرمان الرجل أبنائه من النفقة سواء كانت مالا أو غذاء أو كسوة أو مأوى يعد نوعا من العنف تجاههم بل ويهوي بهم في منزلق خطير

^١ . صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته رقم ٥٩٩٧، ج ٨، ص ٧. أخرجه مسلم في الفضائل باب رحمته

صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال رقم ٢٣١٨ (جالسا) منصوب على الحال وفي نسخة (جالس) .

^٢ - صحيح البخاري، كِتَابُ الْبَيْتِ - بَابُ مَنْ أَجْزَى أَمْرَ الْأَمْصَارِ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ - ج ٣ ص ٧٩

^٣ - أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - العيال -

المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف الطبعة: الأولى، دار ابن القيم - السعودية - الدمام، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ج ١

فقد روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ " ^١ فالأبناء الذين يعيشون بدون نفقة سيتكفون الناس، وسيصبحون عالة على المجتمع، فإن لم يتدارك الرجل أبنائه، ولم يحسن إليهم، ولم ينفق عليهم بقدر ما يكفيهم؛ يخشى أن تجرهم عواصف السرقات أو الاتجار بشيء من المحرمات فكم من أسر نشهدها أضحت تنتقل بين المستشفيات تبحث عن علاج لأبنائهم بعدما أصبحوا مدمني مخدرات. وما يعصر القلب ألما حينما ترى أماً بريئة تحمل طفلا في الحر الشديد أو البرد القارس تطلب ما يسد رمق أبنائها؛ كل ذلك بسبب تقتير الأب الميسور وإمساكه للمال فالإنسان مطالب بالاعتدال في الإنفاق فلا إسراف ولا تبذير، ولا شح ولا تقتير قال تعالى ((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)) ^٢. أما من كان فقيرا فحسبه قول الله تعالى ((لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)) ^٣.

٤ - الضرب غير المبرر والصراخ والشتم:

لما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق لم يخلقهم معصومين عن الخطأ، فكل ابن آدم خطاء، وشاءت حكمته تعالى أن تكون حياة الإنسان عبر مراحل، وكل مرحلة من هذه المراحل يتعلم فيها الإنسان شيئا جديدا، معنى هذا أن تربية الأبناء تحتاج الى نَفَسٍ طويل من قبل الأبوين تجاه أبنائهم على كل مرحلة، فالخطأ الذي يقع فيه الأبناء أغلبه يقع عن جهل منهم أو نسيان، والجهل والنسيان لا يعالجا بالصراخ والتعنيف وإنما يعالجان بالتعليم والتذكير، فما يلجأ إليه بعض الآباء من شتم وصراخ وتقبيح وإساءة حسابا على أخطاء أبنائهم ليس لهذه الأفعال ما يبررها غالبا، مهما كان الغرض منها للتربية أو التعليم، أو التوجيه والإرشاد أو التصحيح. عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، لَا وَاللَّهِ مَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي: أَفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي: لَشِيءٍ فَعَلْتُهُ؟ لَمْ فَعَلْتُهُ؟ وَلَا لَشِيءٍ لَمْ

^١ أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل

مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م رقم ٦٨٢٨ ج ١١ ص ٤٢٤، حكمه: صحيح لغيره، ولهذا

إسناد حسن

^٢ . سورة الإسراء الآية ٢٩

^٣ . سورة الطلاق الآية ٧

أَفْعَلُهُ إِلَّا فَعَلْتَهُ" ^١. هذه هي أخلاق القرآن فأنس بن مالك يخدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ولم يسمع منه ما يزعجه أو ينتقده، فالحياة اليومية مليئة بالمواقف التي يجب على الأبوين احتواءها دون أن يشعر الأبناء أنهم أتهموا بكثرة النسيان أو الغباء أو عدم الانتباه؛ لأن هذه الأمور تحطم مشاعرهم وتجرحها، فالיום تنتشر في المجتمع ألفاظ لا مبرر لها سوى الجهل، لا علاقة لها بالثقافة والمعرفة أبداً، لأن الإنسان لم يولد عالماً فالله أخبرنا بذلك فقال ((وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) ^٢ فالأبوين مطالبين بتعليمهم لا بتوبيخهم، وبتوجيههم لا بإصدار الأحكام تجاههم، روي أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ فَانْتَهَرُوهُ، وَأَعْلَظُوا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سِجْلًا مِنْ مَاءٍ - أَوْ دَلُّوا مِنْ مَاءٍ -، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» ^٣.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة، كان مضرب المثل في حسن تعامله مع أصحابه ونسائه وأبنائه، فكتب السيرة تروي لنا مواقفه صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة الذين تعاملوا معه وارتشفوا من معين أخلاقه وإليك أخي قصة معاوية بن الحكم رضي الله عنه حينما كان يصلي فسمع عطاس أحدهم فشتمته وهو في صلاته ولم يك يدري بعد عن تحريم الكلام في الصلاة وأنه أصبح منسوخا بعدما كان مباحا، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلُ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونِي لِكَيْ سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَإِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» ^٤.

^١ . أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المصنف

الطبعة: الثانية، ج ٩ ص ٤٤٣، المجلس العلمي - الهند. المكتب الإسلامي - بيروت المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي

^٢ . سورة النحل. آية ٧٨

^٣ . أبو بكر الصنعاني . المصنف . باب البول في المسجد . ج ١ ص ٤٢٣

^٤ . النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته

ج ١ ص ٣٨١

فلکم أيہا الآباء أن تعيشوا شعور الصحابي معاوية بن الحکم رضي الله عنه نحو رسول الله حيث لم یعنف علیه ولم ينهره ولم يضربه، ولکم أن تتعجبوا من کلماته وارتياحه لطيب معاملة النبي صلى الله علیه وسلم له، فجعل معاوية الرسول معلما له وجعل من نفسه بمنزلة الطالب للعلم عند رسول الله. فضرب الوالدين أبنائهم يؤدي لمزيد من العناد والشعور بالغبن أو الظلم والبعد النفسي لديهم، وبالجفاء والغیظ بين الأبناء والوالدين، وقد یقف الضرب حَجَرَ عثر للتفاعل الإنساني بينهم، ناهيك عما یفعله الضرب من تخزين لغیظهم وانتقامهم، ليقوم بتفجيرها مستقبلا في انحرافات سلوكية يتعدى خطرها على المجتمع .

٥ _ إجبارهم على الزواج بمن لا يرغبون:

شريعة الإسلام شريعة رحمة وعدل ومصلحة تسع الناس جميعا، فما أباح الإسلام شيئا إلا وفيه الخير والمنفعة للبشرية وما ومنعهم عن شيء إلا وفيه نوع من الضرر والأذى، وإن الشريعة الإسلامية بینت في أحكامها للناس الحلال والحرام وطريق الخير وطريق الشر ((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا))^١. وعليه فقد كفلت للناس الحرية في اختيار ما أباحه الله لهم من النعم وارتضاها لهم ومن بين تلك النعم نعمة الزواج، وحق اختيار كل من الزوجين للأخر، حتى تكون بينهم الألفة والمودة فما اختاره الإنسان لنفسه أدعى بأن يكون فيه الخير ویصبر على ما يأتيه منه من ضرر، ف " النکاح من مقاصد الإسلام الأساسية لما یترتب علیه من مصالح وفوائد وحکم كثيرة، كحفظ الدين وتحقيق الأمن وإحصان الزوجين، وحفظ النسل والنسب، والقيام على رعاية الأولاد والزوجة، إلى جانب غرس كثير من الصفات الطيبة، كحسن التعامل والصبر وتحمل المسؤولية، والترابط بين الأسر وتحقيق المودة والسكن والاستقرار بين الزوجين إلى غير ذلك من المقاصد والمصالح العظيمة التي تتحقق في النکاح"^٢. ولما كان أكثر المشاكل والخلافات الزوجية تعود إلى سوء اختيار الزوجة وإلى سوء اختيار الزوج، فقد وضع الشارع الحكيم أسس وقواعد في هذا الأمر، والتي تهمنا في هذه الجزئية هو أن كلا الطرفين له الحق في اختيار شريك حياته، ولا يجوز لأي أب أو أم أن یجبرا أحدا من أبنائهم على الزواج ممن لا يرغبون بالارتباط معه، فعن أبي عبيدة عن

^١ الإنسان الآية ٣

^٢ عبد العزيز بن مبروك الأحمدی. اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية . : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،

السعودية الطبعة : الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ج ٢ ص ٢٣٧

جابر بن زيد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الأئمة^١ أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإدؤها صماتها^٢)). وأكثر ما يحصل من العنف في هذا الجانب في مجتمعاتنا هو العنف ضد البنات، فما يمارسه بعض الآباء أو الأولياء هداهم الله من تزويج البنت بغير رضاها، كأنه هو المتزوج بدلا عنها، فيلغي قرارها، ويمحو رأيها، ويجبرها على الزواج بمن لا تحب، فهذا يعتبر تعسفا في الولاية، وإكراه وعدوان على من هم تحت ولايته. وما نسمعه من انتهاك فاضح للحق الصريح للمرأة في اختيار زوجها وشريك حياتها ظلم لها وهضم لحقها ومصادرة لأخص قراراتها، وحرمان من أهم اختيار في حياتها، وهو ما يمارسه بعض الآباء عندما يزوج ابنته من كبير في السن أو لغير الكفاء أو للقريب غير المناسب أو للمتاجرة بها للحصول على الأموال والمصالح من خلالها...^٣.

ثم إن الإسلام شرع الولاية للرجال على النساء في عقد الزواج، إذ المرأة ضعيفة لا تستطيع أن تزوج نفسها؛ لأنها ذات طبيعة وعاطفة جياشة لا يؤمن منها أن تربط نفسها مع من لا يؤمن جانبه من الرجال، فإذا كان هذا الولي لا يحفظ لها كرامتها ولا يصون لها عفتها فيزوجها بمن لا ترغب فهو ظلم وهضم لحق من حقوقها يلقي جزاؤه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

وفي هذه القضية الخطيرة يقول سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي: " هذه معضلة من المعضلات الاجتماعية، والأمر ليس بالهين. فإن الزواج مطلب فطري يدعو كل واحد من الرجل والمرأة إلى الاستجابة له، ومعاكسة هذا المطلب يؤدي إما إلى انفجار مدمر بحيث تتحطم الأخلاق وتتلاشى، وتحل الرذيلة محل الفضيلة، وإما أن يؤدي إلى أمراض نفسية وعصبية بمكابرة هذه الفطرة وثورتها في النفس. ونحن شاهدنا أن كثيرا من الآباء بسبب هذا العضل دفعوا ببناتهم إلى ارتكاب الفحشاء، فكم من واحدة ارتكبت فحشاء، وبين لحظة وأخرى تبين أنها حامل ووقعت في المحذور أو أنه فرَّ بها من كان أن يريد أن يتزوجها وأدى ذلك إلى عيشهما على بساط الدعارة والفجور^٤. فمن واجب الأب تجاه البنت أن لا يكرهها على الزواج ممن لا ترضى ولو كان كفؤا لها حتى تستقر في بيت الزوجية بنفس راضية، وتقوم بواجبها تجاه زوجها ورعاية أبنائها،

^١ . الأئمة: هي التي لا زوج لها بكرة كانت أو ثيبا، والمراد بها في الحديث الثيب لأنه ذكرها مقابل البكر

^٢ . الربيع بن حبيب الفراهيدي، الجامع الصحيح، الناشر مكتبة الضامري للنشر والتوزيع السيب، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ١٤٣٥،

رقم ٥١٩ ص ١٣٢

^٣ . الغامدي، العنف الأسري ص ١٥٤

^٤ . أحمد بن حمد الخليلي، برنامج سؤال أهل الذكر، حلقة ١٠ ٢١/٧/٢٠٠٢م

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ فَتَاهَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ لِيَرْفَعَ بِي خَسِيسَتَهُ وَأَنَا كَارِهَةٌ، قَالَتْ: اجْلِسِي حَتَّى يَأْتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُ، " فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبِيهَا فَدَعَا، فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِي، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ الْنِّسَاءَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ؟^١

٤_ أشكال العنف الأسري ضد الآباء:

أ_ الاعتداء الجسدي عليهم بالضرب:

لا يخفى على عاقل حق المنعم، ولا منعم بعد الحق تعالى على العبد كالوالدين، فقد تحملت الأم بحمله أثقالاً كثيرة، ولقيت وقت وضعه مزعجات مثيرة، وبالغت في تربيته، عن جميع شهواتها، وقدمته على نفسها في كل حال.

وقد ضم الأب إلى التسبب في إيجاد محبته بعد وجوده، وشفقته، وتربيته بالكسب له والإنفاق عليه. وقد أصيبت قلوب الأبناء بكثير من الجفاء، وغدت كالحجارة أو أشد قسوة، فكفروا نعمة الله ولم يشكروها، وقابلوا الإحسان بالإساءة، ومن القيام بالحقوق العقوق، وغابت عنهم وصية الله لهم في كتابه: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))^٢. فضرب الوالدين يعتبر من العقوق وكيف لا؟ وقد نهى الله تعالى الأولاد عن قول كلمة أف للأبوين فمن الأحرى أن ما فوق كلمة أف أبلغ في النهي، وقد تضافرت

^١ . أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، السنن الصغرى للنسائي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ -

١٩٨٦ الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، باب: البكر يزوجه أبوها وهي كارهة، رقم ٣٢٦٩ ج ٦ ص ٨٦ حكم

الألباني: ضعيف شاذ

^٢ . سورة لقمان الآية ٨

نصوص السنة النبوية في بيان خطر العاق لوالديه، منها حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالذَّيُّوثُ وَرَجُلُهُ النِّسَاءُ"^١.

ب_ الحرمان من النفقة:

حتى يعمر الإنسان الأرض ويستمر العيش فيها فإن المال أحد تلك المقومات الأساسية التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يبني حياته ويشيدها على أساس متين، وإن المال أحد المقاصد الإسلامية التي أمر الشارع بحفظها ورتب عليها أحكاماً شرعية يلتزم بها المكلف ويكون مسئولاً عنها، وأحد تلك الأحكام هي نفقة المكلف على من تلزمه نفقته كنفقة الأبناء على الوالدين، وعليه فإن حرمانهما من النفقة يعد عنفاً عنيفاً يذوب معه ماء الوجه، ويكون العنف مع الوالدين بحرمانهما من النفقة عندما يكون الابن موسراً، وكان الأبوين أو أحدهما معسراً، فمن يرتجى بعد الله تعالى أن ينفق عليهما سوى الولد، ومن يقوم بحاجتهما إذا لم يرد الولد الجميل، ويُجازي بالمعروف، ويكافئ على الإحسان؟ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُخَاصِمُ أَبَاهُ فِي دَيْنٍ عَلَيْهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ»^٢. فإذا كان هذا الولد يخاصم أباه في دَيْنٍ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: ((أنت ومالك لأبيك)) فأرى أنَّ الذي هو دون الدَّين أحق على الولد أن يسارع لقضائه عن والديه. فالوالدان أحوج ما يكونان للولد عندما يتقدم بهما العمر ويضعف معهما الجسد فلا يقويان على الكسب.

وليعلم كل ابن أن الإنفاق على الوالدين من أفضل ما ينفقه المرء في حياته قال الله تعالى في ذلك: ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ))^٣.

^١ . حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المحقق : عمر بن محمود

أبو عمر. دار ابن القيم الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ الدمام - ١٩٩٠ م ج ٣ ص ١٠٣٥

^٢ .أبو حاتم الدارمي، صحيح ابن حبان، باب:ذكر أو هم من لم يحكم صناعة العلم أن مال الابن يكون للأب، ج ٢ ص ١٤٢ المحقق:

شعيب الأرناؤوط حكمه: حديث صحيح، قال الحافظ: صدوق يخطئ كثيراً

^٣ .البقرة ، الآية ٢١٥

جـ - عدم تلبية احتياجاتهم والتأفف من خدمتهم:

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَخِيَّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»^١، فانظر كيف فضل النبي صلى الله عليه وسلم برَّ الوالدين والقيام بخدمتهما على الجهاد معه، فحق الآباء والأمهات لا يستطيع إنسان أن يحصيه أو يقدره. وهل هناك أحد في الحياة يستحق البر والعطف وحسن الصحبة وجميل الأدب أكثر من الوالدين؟ وهل هناك أحد بذل للولد وضحي من أجله وتعب وسهر، ورفض الراحة واللذة، ورضي بالشقاء وأعطى كل وقته وحياته للولد أكثر من الوالدين؟

وبطبيعة الحال فليس هناك غيرهما من يستحق هذا، وليس غيرهما من يفعل ذلك من أجل الولد، فمن البديهي أن يكون حقهما عظيما وبرهما كبيرا، فالتشاغل عنهما، وعدم تلبية حاجتهما، والعبوس في وجههما، وإيثار النفس بالمرغوبات دونهما، والتهرب من خدمتهما، والتأفف من مساعدتهما، لهُو نكران للجميل، ودليل على الحمق والجهل، وعنوان على الخسة والدناءة، يقول الله تعالى: ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا))^٢.

فأي عنف هذا واستخفاف بمشاعر الوالدين حينما يتجرأ الابن برمي والديه بكلمة أف أو بما يشير الى تضجره منهما وتبرمه، فما أحسبها إلا أن تقع على قلوبهما وقع السهام وهما يتذكرانه بالألمس بين أحضانهما يطلب دفئا منهما وحنانا.

وكما ذكرنا في بحثنا هذا عن حاجة الأولاد إلى ما يعزز الجوانب العاطفية والنفسية في قلوبهم، وسقنا لذلك مثالا من القرآن الكريم لسيدنا لقمان حينما كان ينصح ابنه، ويتودد له بكلمات سهلة لينة تدخل إلى القلوب بلا استئذان^٣؛ فإن القرآن الكريم يحكي لنا أسلوبا مماثلا ولكن هذه المرة كان النصح من الابن إلى الأب، إنه سيدنا إبراهيم عليه السلام كان ينصح أباه الذي لم يكن على ملة الإسلام، بأسلوب عذب رقيق، تبدأ كل جملة فيه بكلمة ((يَا أَبَتِ)) المشعرة بالتلطف والرقّة وغاية الإحترام، حتى إذا أخذت أباه عزة الكفر، وهدد إبراهيم بالرحم إن لم يتوقف عن النصح وطلب منه أن يهجره، ما كان من إبراهيم إلا أن

^١ . الخراساني، سنن النسائي، باب الرخصة في التخلف لمن له والدان رقم: ٣١٠٣ ج ٦ ص ١٠

^٢ . الإسراء، الآية ٢٣

^٣ . انظر صفحة رقم ٢٠

رد ردا جميلا غاية في العذوبة والركة والرحمة، وهكذا الأدب الذي يسمو إليه المخلصون. يقول الله تعالى في ذلك: ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۖ يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۖ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۖ يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۖ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۖ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۖ)).^١ وهكذا ينتقل هذا الأدب النبوي إلى الأبناء فهذا إسماعيل عليه السلام في موضع يطلب منه أباه إبراهيم أن يذبحه فماذا تتوقع أن يكون الجواب إلا بنفس الرد الذي تربي عليه قال تعالى: ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۖ)).^٢ فإذا كانت حاجة الوالدين لهذه الأمور المعنوية اللطيفة فكيف بما يتطلب جهدا ووقتا من الابن لكبرهما وعجزهما ؟ إنهما لأحوج.

^١ . مريم الآيات ٤٢-٤٧

^٢ . الصافات الآية ١٠٢

المبحث الثاني : الآثار الناتجة عن العنف الأسري وسبل علاجه.

المطلب الأول : الآثار السلبية الناتجة عن العنف الأسري.

المطلب الثاني: الحلول والتوصيات المناسبة للحد من العنف الأسري.

المبحث الثاني : الآثار الناتجة عن العنف الأسري وسبل علاجه.

المطلب الأول: الآثار السلبية الواقعة على الآباء والأبناء.

١_ الآثار النفسية:

اعتنى الإسلام غاية الاعتناء بالنفس البشرية، ومن أجل تكريمها والارتقاء بها فقد حرم الشرع كل ما يؤدي الى امتهان هذه النفس والخط من مكانتها، والمتتبع لكثير من آيات القرآن الكريم يجد هذا الاهتمام بارزا بين ثناياه يحض على تطهير النفس وتزكيتها يقول الله تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا))^١، ويقول تعالى: ((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ))^٢. فالنفس تتأثر بما يقع عليها من خير وشر، والعنف يخلف في نفس الإنسان آثارا سلبية قد تؤثر في سلوكه وأخلاقه، ومن الآثار النفسية التي يخلفها العنف الأسري الخوف والقلق، والاكتئاب والحزن، والشعور بالندم، التي تعد مشكلة من المشكلات النفسية التي يمكن أن تعوق الفرد عن أداء دوره الاجتماعي في الأسرة، فيعيش الإنسان الذي يقع عليه العنف في عزلة عن أهله وإخوانه، سارحا بفكره وخياله، لا يشارك الناس أفراحهم ولا أتراحهم، يوسوس له الشيطان ليخرجه من النور إلى الظلمات، ويكدر عليه حياته وينغص عليه معيشتة ويسد أمامه كل منافذ السرور. أما الحزن داء يثبط الهمم ويقتل الأمل ويقعد صاحبه عن العمل فيجلب له الأمراض والأسقام. وتنتقل هذه الآثار الى المجتمع من خلال إلتقاء الشخص بإخوانه وأصدقائه في الجلسات أو العمل فينقل لهم الطريقة التي يتعامل بها مع أبنائه وقد يراها في نفسه أنها الطريقة الصحيحة وبذلك يتأثر المجتمع بمثل هذه المشكلات النفسية لتصبح مشكلة مجتمعية يعسر معها معالجة الظاهرة من كل جوانبها السلبية.

٣_ الآثار الصحية:

لما جهل بعض الآباء عواقب العنف وما يتركه من آثار فإنهم يعتدون على أبنائهم أو زوجاتهم بالضرب، أو يكون العكس الأبناء هم الذين يعتدون على والديهم تاركينهم ضحايا بسبب الاعتداء عليهم بالضرب، ولعل ما نشاهده في المجتمع من الاعتداء على الأولاد بالضرب لا يتعدى أحد السببين: إما كون بعض

^١. سورة الشمس الآيات ٧-١٠.

^٢. سورة الذاريات الآية ٢١.

الوالدين يجهل طريقة التعامل مع الأبناء، وإما أن أحد الوالدين يواجه ضغوطا نفسية تفقده أعصابه فينهال عليهم بالضرب، فمن الآثار السلبية الصحية نتيجة الضرب الجروح والكسور والكدمات وَقَدْ بعض الأعضاء أو منفعتها كالسمع أو البصر، ومثل هذا الضرب لا يعالج به مشكلة ولا يحل به معضلة، إذ الإسلام لا يقر الضرب الذي يترك آثارا في الجسد، فعند معالجة الإسلام للمرأة الناشز أَمَرَ الزوج بأن يقوم بمراحل ثلاث^١ للإصلاح، آخرها بأن يضرب الزوجة ضربا غير مؤثر ولا مبرح، ويكون بقدر الردع فحسب لا لأجل التشفي والانتقام، فهذا علاج المرأة التي خرجت عن طاعة زوجها يكون في آخر مرحلة وبضرب خفيف غير مؤلم ولا مؤثر، فإذا جهل الأزواج معنى الضرب، فعندها يكون الغضب قد استحكم عليه فإنه سينتقل إلى مرحلة عنفوانية لا يستطيع من خلالها الامتناع عن رفع يده ليضرب به من أمامه، تاركا وراءه آثارا صحية مؤلمة قد تمتد الى أيام أو شهور حتى يتعافى صاحبها التي لا ينفع بعدها الندم أو التحسر على الفعل أو الاعتذار .

٣_ الآثار الدينية:

الأسرة التي يشيع بين أفرادها العنف ستفقد عنصرا مهما لا تستقيم الحياة بدونه ألا وهو الأخلاق، فمع الأخلاق الفاضلة والصفات النبيلة والمعاملات الزاكية سيعيش أفراد هذه الأسرة في أمان واطمئنان، أما مع فقدانها سينقلب البيت إلى فوضى لا يُحترم فيهم الصغير ولا يُوقر فيهم الكبير، يشتم الأب ابنه، وترفع الزوجة صوتها نحوه، تنتشر بينهم السخرية والاستهزاء وسوء الظن، واللمز والتنازع، وكل هذه منهي عنها في ديننا الحنيف، ويعدها معاصي يَأْثُم عليها صاحبها إن لم يتب. قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ

^١ انظر ص ١٦ - ١٧

إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ بَعضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ
أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ^١ .

فإن الله حرّم هذه الفواحش وشدد فيها؛ لأنه يعلم ما يصلح للعباد وما يفسد عليهم. إن المجتمع الذي
ينتشر فيه العنف بين أفرادهِ ستنشر بينهم الجريمة والفساد وسيحل عليهم غضب الله. قال تعالى: ((وَإِذَا
أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا))^٢ .

المطلب الثاني: سبل العلاج لظاهرة العنف الأسري.

قبل البدء في ذكر سبل العلاج والتوصيات يجب الاعتراف أن ظاهرة العنف الأسري لا يمكن القضاء
عليها كلياً من المجتمع الإنساني، فمنذ أن خلق الله الإنسان والعنف موجود؛ ذلك لأن طبيعة الإنسان تختل
في مكوناتها الخير والشر وهو أساس الابتلاء في هذه الحياة ((وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا وَإِلَيْنَا
تُرْجَعُونَ))^٣، ولكن من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق يتحتم علينا إيجاد الحلول
للحد من هذه الظاهرة، وتقع هذه المسؤولية أيضاً على المجتمع أفراداً ومؤسسات وتوزع بينهم؛ لأنها قضية
مشتركة بينهم، وعليه سأطرح مجموعة من التوصيات تدور حول الفرد نفسه والأسرة والمجتمع والمؤسسات،
والتي إن أخذ بها بعين الاعتبار سنجنح منها _ بإذن الله _ طيب الثمار وهي كالتالي:

^١ .سورة الحجرات الآية ١١ _ ١٢

^٢ سورة الإسراء الآية ١٦

^٣ سورة الأنبياء ٣٥

إن من أهم وسائل العلاج لمشكلة العنف الأسري هي التربية الإسلامية، والتربية عموماً في عصرنا الحاضر تتنوع من ناحية الأساليب وفعاليتها لتساير المستويات العمرية والقدرات الاستيعابية للأفراد والظروف البيئية التي يعيشها الأزواج والأبناء، على أن هذه الأساليب مكتملة لبعضها حتى ينشأ جيل تسوده المحبة والعطف والسعادة، ومن بين هذه الأساليب:

أ- **أسلوب القدوة الحسنة:** إن من رحمة الله تعالى بالناس أن يسر لهم طريقاً لتربية أبنائهم من غير عناء على الوالدين ومشقة، فقد فَطَرَ الأبناء ومنذ نعومة أظفارهم على حب تقليد الأبوين ومحاكاهما في أغلب تصرفاتهما، وهنا تسهل مهمة التربية على الوالدين وذلك بإظهار السلوك الحسن أمام الأبناء معتقدين بذلك أن هذا السلوك هو السلوك الصحيح والنافع لهما ولأبنائهما، ((وهذا يؤكد أهمية القدوة في تحديد سلوك الإنسان والعادات التي يكتسبها.. وفي نشأة الأجيال الإسلامية تنشئة سليمة يتحقق معها الخير لأنفسهم والمسلمين جميعاً))^١. وإن أول قدوة يجب الاقتداء بها في سائر حياة المسلم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي زكاه الله تعالى في كتابه ((وَأَتَىكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))^٢. وعليه فإنه يجب على المجتمع عامة والمربون في البيوت والمدارس والجامعات خاصة أن يكونوا نماذج طيبة لأبنائهم حتى يحذوا حذوهم في التخلق بمحامد الصفات ومكارم الأخلاق.

ب- **أسلوب الترغيب والترهيب:** يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب أسلوباً ناجحاً وطريقة ناجعة لمعالجة الكثير من المشكلات الحياتية التي يواجهها المربون والمصلحون وهو ما يعبر عنه بأسلوب الثواب والعقاب وهذا الأسلوب هو أسلوب القرآن الكريم لأنه يتماشى مع كل إنسان بغض النظر عن جنسه أو لونه أو عقيدته أو لغته فما من إنسان إلا وتنتزع نفسه كوامن الخير والشر وهو بذلك يدرك الأشياء الضارة والأشياء النافعة. ((فالعقاب والثواب ، وإن اختلفا في مظهرهما، فإنهما يهدفان إلى الغاية ذاتها : فالعقاب يقصد به إصلاح الولد المنحرف، والثواب يقصد به تشجيع الولد الصالح))^٣.

ومن الأمثلة التي سقناها في هذا البحث للعنف الأسري هو حب تملك المال وعدم انفاقه لمستحقه، فمثل هذا النوع قد عالجها القرآن الكريم في أغلب آياته بأسلوب الترغيب والترهيب ،

^١ . محمد منير مرسى، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٨٤ ص ١٢٠، ١١٩

^٢ سورة القلم، آية ٤

^٣ . محمد زيعور، عالم التربية، الطبعة الأولى ، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٩٦

فالشخص الذي يحب تملك المال وكان هذا الحب فطريا فقد عاجله القران بأسلوب الترغيب ومثاله قول الله تعالى ((زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ ١٤)) فهذا الحب الفطري عاجله القران بالترغيب فقال في الآية التي بعدها ((قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))^١. أما بالنسبة للذي يحب تملك المال وكان هذا الحب حبا مَرْضِيَا ، فالقران عاجله بالترهيب ومثاله قول الله تعالى ((وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠)) فكان علاجه بكلا ، وكلا حرف ردع وزجر ((كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا))^٢. وعليه فإن أسلوب الترهيب أداة مهمة في يد الأب والمعلم ولكن لا بد أن يمارس بشكل هادئ وعادل وإنساني وبالقدر المناسب ، وكذا بالنسبة لأسلوب الترغيب لا بد أن يمارس بشكل سليم ومتوازن وعادل سواء كان مع الزوجات أو الأبناء.

ج _ **أسلوب الموعظة الحسنة** : الموعظة الحسنة والنصيحة الصادقة من الأساليب المهمة التي يجب أن تتشرب به قلوب المريين والمرييات لما لها من عظيم الأثر في نفوس المتلقين خاصة إذا كانت نابعة من القلب فما خرج من القلب يصل الى القلب وبلا استئذان، وما خرج من اللسان فإنه لا يتعدى الآذان. وأسلوب الموعظة تتدخل فيه مجموعة من العوامل التي لا بد أن يتنبه لها الواعظ حتى تكون الموعظة في مكانها الصحيح وتؤتي أكلها بإذن ربها، فلا بد من مراعاة حال الذي يوجه اليه النصيحة والمكان والزمان والأشخاص المؤثرين له، ولعل من أهمها هي طريقة عرض هذه الموعظة فالأسلوب غير المباشر في بعض الأحيان أبلغ من الأسلوب المباشر ، أيضا الأسلوب القصصي واختيار الكلمات اللطيفة المحبة تجعل نفس الابن أو الزوجة مستعدين لتلقي الموعظة لأن الناس يختلفون في الاستعداد والتفكير. وقد وجه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في شأن الدعوة الى الله أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة وأن تكون المجادلة بالتي هي أحسن، ومن صور التربية بالموعظة الحسنة التي سردها القران الكريم ، تربية لقمان لابنه

^١ .ال عمران ، الآية ١٥، ١٤

^٢ .الفجر، الآية ٢١، ٢٠

((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣))^١. والنبي صلى الله عليه وسلم كان أعظم المرين وإمام الواعظين فقد كان ((لا يكثر من الموعظة ولا يعظ إلا عند الحاجة إليها وعند وجود سبب يدعو إليها، وذلك خوفا على مستمعيه من الملل وعدم الفهم، كان ينوع في الأسلوب ويجدد في الطريقة، ويجعل لكل موعظة عبارة، ولكل تذكير إشارة، كانت مواعظه تعم الجميع وتشمل الإسلام والحياة كلها، كان كثيرا ما يضرب الأمثال ويقرب المعاني للأذهان ويستشهد بأحوال الماضين))^٢.

د _ **أسلوب التربية بالحوار** : من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالحوار وهي تعليم الأبناء عن طريق التجاوب معهم والمناقشة والتحاور والاقناع والاختناع عن طريق العقل والمنطق، فيُعطي المربون أبنائهم المساحة الكافية لأبداء تساؤلاتهم وطرح نقاشاتهم، فالتربية بالحوار هو الأسلوب الذي يتميز به القرآن الكريم في كثير من آياته بجميع أشكاله وصوره إذ تختلف صيغة الحوار من موضع لموضع بحسب المواضيع والأهداف والأحوال التي تقتضيها كل آية، ومن الأهمية بمكان أن يفتح الأبوان باب المناقشة مع أبنائهم إذ ((يتضمن أسلوب المحاور والمناقشة في التربية الإسلامية ضرورة تعريف الناشئة بالأساس العقلائي والمنطقي لأي قضية مطروحة أمامهم وألا يرددوا الكلمات ترديدا أعمى دون فهم لمضمونها الحقيقي أو دون إدراك لارتباطها بواقعهم الفردي والاجتماعي. كما يجب أن تتاح لهم أبعاد الموضوع المطروح للمناقشة وتلقى الضوء على جوانبه المختلفة.))^٣. فإفساح الوالدين المجال والإنصات للمتكلم يشعره بأنه ذو أهمية في أسرته فيبدي ما عنده من الأفكار والآراء بدون خوف أو تردد بل ويتحدث بطريقة سلسلة من غير تكلف أو تصنع ((فالحوار مع الأبناء لا يجعلنا ننقل إليهم ما نريد فحسب، وإنما يساعدنا أيضا على فهم ما لديهم من اتجاهات ومشكلات ورغبات ، والحقيقة أننا إذا لم نتحدث مع أبنائنا في المسائل الصغيرة ، لم نستطع معرفة ما لديهم في المسائل الكبيرة))^٤.

^١ لقمان، الآية ١٣

^٢ عبدالمنعم صبحي، الموعظة الحسنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٩٠-٩٨ (بتصرف)

^٣ أصول التربية، محمد منير، ص ١٢٣

^٤ عبدالكريم بكار، الحياة الأسرية، دار المعراج، دمشق، ٢٠١٢، ص ٥٦ (بتصرف)

بعض التوصيات المساعدة للحد من ظاهرة العنف الأسري

تقوى الله سبحانه وتعالى والتوكل عليه، على الوالدين أن يتقوا الله تعالى في فلذات أكبادهم ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))^١، وأن لا يغيب عن أذهانهم أن هؤلاء الأولاد أمانة بين أيديهم وسيسألهم الله عنها يوم القيامة .

ت - الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية في كل صغيرة وكبيرة من أمور الحياة الدنيا، فالوالد يجد بغيته هناك لتنشئة الأبناء، والزوجة تجد المنهج الكامل لتربية جيل متمسك بدينه محافظ، والأبناء سيعيشون في جو إيماني من خلاله .

ث - إدراك العاقبة التي يؤول إليها العنف مستقبلا، وأخذ العبرة ممن كانوا ضحايا للعنف.

ج - تفعيل الدور الديني من قبل الأفراد أنفسهم وذلك بالقيام بالنصح والإرشاد فيما بينهم والنصيحة والتوجيه والتذكير قال تعالى ((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ))^٢.

ح - لا بد ممن يبحث عن التغيير إلى الأفضل، أن يبدأ بنفسه أولا؛ فلا يتغير العالم الخارجي حتى يتغير العالم الداخلي وهي النفس يقول تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ))^٣.

خ - التعلم وقراءة الكتب التي تبين حقوق كل من الزوجين تجاه الآخر، وحقوق الأبناء على والديهم والعكس، فيعرف كل واحد منهم الحقوق التي له والحقوق التي عليه؛ حتى تصان الأسرة، ويُحفظ كيانها، وتبقى على البناء الذي ينشده الإسلام .

د - ألا يعتمد الوالدان على عاملات المنازل أو المربيات أو الحاضنات في تربية الأبناء أو رعاية الآباء، ففي ذلك شر جسيم وخطر عظيم يعرفه أولوا الأبواب وأصحاب البصائر.

^١ .سورة الطلاق الآية ٢

^٢ .سورة الذاريات الآية ٥٥

^٣ . سورة الرعد الآية ١١

ذ- البحث في المكتبات والمواقع الإلكترونية عن موضوع العنف، وقراءة الكتب المفيدة والمختصة في معالجة مشكلة العنف الأسري.

ر- على الحكومة ممثلة في الوزارات والهيئات القيام بتثقيف المجتمع عن مشكلة العنف الأسري وذلك بعمل الآتي :

__محاضرات توعوية في المساجد والمدارس والجامعات.

__عمل مطويات وكتيبات توزع على طلبة المدارس تبين خطورة العنف الأسري.

__عمل ندوات وحلقات مع مختصين تربويين وتطرح بين الفينة والأخرى عبر وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمكتوبة .

__ يجب إعادة النظر في السياسة التعليمية والمواد التي تدرس في المدارس، ومن باب الأمانة إن لم تعطَ الهيئات التعليمية الحظ الأوفر من الجانب التربوي فإن مصير الأبناء إلى الضياع .

__ منع وسائل الإعلام من بثّ المسلسلات والأفلام الكرتونية والمقاطع المرئية والمسموعة التي تنشر ثقافة العنف بين أفراد المجتمع.

الختام

وقد توصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج من أبرزها:

١. القرآن الكريم هو المنبع الوحيد والمنهل الصافي لكل أسرة تنشده السعادة الدنيوية والأخروية معاً، ففيه شفاء للناس وهدى.

٢. السيرة النبوية أفضل طريق وأحسن علاج لمن يشكو العنف والقسوة، فحياة النبي مليئة بالشواهد والحكم التي نقلها لنا صحابته الكرام والتي يجب أن تكون منطلق الأسرة في تعاملها وحل مشكلاتها .

٣. ضعف الوازع الديني، وغياب القدوة والموجه داخل الأسرة أحد الأسباب المهمة في انتشار العنف الأسري في المجتمع.

٤. بالقراءة والبحث عن العنف وأسبابه، والآثار الناتجة عنه، والقراءة عن تجارب الذين تجرعوا غصصه، سيتجنب الإنسان الوقوع فيه.

٥. المبادرة الأولى والسعي الحثيث لنبد العنف من الأسرة ينبغي أن تكون أولاً من الوالدين، فهما المثال الأول الذي يحتذيه الأبناء والقدوة الحسنة لهم.

٦. سنة الله في خلقه أنه من لم يرفق بأبنائه في الصغر؛ لم يرفق به في الكبر، ومن برّ آبائه بره أبنائه، فالجزاء من جنس العمل.

قائمة المصادر والمراجع

١. أحمد بن حمد الخليلي، برنامج سؤال أهل الذكر (مادة مرئية) تلفزيون سلطنة عمان، حلقة ١٠، ٢٠٠٢/٧/٢١ م.
٢. أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، السنن الصغرى. مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
٣. أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤٢ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤. القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، الغريب المصنف. مجلة الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة. الطبعة الأولى، ١٤١٤/١٥ هـ.
٥. أمل سالم العواودة، العنف ضد المرأة في المجتمع الأردني. مكتبة الفجر - الأردن . الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
٦. حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت ١٣٧٧ هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. دار ابن القيم - الدمام، الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ .
٧. سلوى عثمان الصديقي، الأسرة والسكان من منظور إجتماعي. دار الكتب والوثائق القومية - الإسكندرية. ٢٠١٢ م.
٨. سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ)، مسند أبي داود الطيالسي. دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٩. عبد الرزاق بن همام الصنعائي (ت ٢١١هـ)، المصنف. المجلس العلمي - الهند. المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة: الثانية.
١٠. عبد الله بن محمد البغدادي الأموي ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، العيال. دار ابن القيم - السعودية - الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١١. عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن خواسطي العبسي (ت ٢٥٣هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٢. عبداللطيف بن هاجس الغامدي، العنف الأسري. مكتبة كنوز المعرفة _ جدة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
١٣. عبدالمنعم صبحي، الموعظة الحسنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
١٤. عبدالله بن حميد السالمي، (ت ١٩١٤هـ) جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام. مكتبة الإمام نور الدين السالمي _ السيب/ الحيل الجنوبية. الطبعة الرابعة عشر. ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٥. عبدالكريم بكار، الحياة الأسرية، دار المعراج، دمشق، ٢٠١٢.
١٦. عزيز عبدالكريم و مهني عمر التيواجني، فقه الأسرة. مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب. الطبعة: الرابعة. ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
١٧. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت ٢٧٦هـ)، صحيح البخاري. دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٨. محمد بن حبان، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة: الثانية. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٩. محمد زيعور، عالم التربية، الطبعة الأولى، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦

٢٠. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، دارصادر - بيروت. الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ/١٩٩١م.

٢١. محمد منير مرسى، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٤

٢٢. محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي،

٢٣. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط (بدون).

٢٤. المعتصم بن سعيد المعولي، المعتمد في فقه النكاح. المؤسسة العالمية للتجليد - بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣/٢٠١٢م.

٢٥. منى يونس بحري ونازك عبدالحليم، العنف الأسري، دار الهناء للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٦. نور الدين مختار الخادمي، العنف من منظور العلوم الفقهية. دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة - تونس. الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	((يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ))	البقرة	١٨٥	٦
٢	((..لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قُلُوبِنَا))	القصص	١٠	١١
٣	((وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ...))	القصص	١١	١١
٤	((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا...))	الروم	٢١	١٢
٥	((وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ))	البقرة	٢٣٢	١٣
٦	((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...))	النساء	٣٤	١٦
٧	((...فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ...))	النساء	٣٤	١٧
٨	((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ...))	لقمان	١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩	٢٠
٩	((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ))	الإسراء	٢٩	٢٢
١٠	((لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ...))	الطلاق	٧	٢٢
١١	((وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...))	النحل	٧٨	٢٣

١٢	((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا))	الانسان	٣	٢٤
١٣	((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...))	لقمان	٨	٢٦
١٤	((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...))	البقرة	٢١٥	٢٧
١٥	((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...))	الإسراء	٢٣	٢٨
١٦	((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا...))	مريم	٢٤ - ٤٧	٢٩
١٧	((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَا بُنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ...))	الصافات	١٠٢	٢٩
١٨	((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا...))	الشمس	١٠ - ٧	٣١
١٩	((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ))	الذاريات	٢١	٣١
٢٠	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ...))	الحجرات	١١ - ١٢	٣٣-٣٢

٢١	((وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا))	الإسراء	١٦	٣٣
٢٢	((وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ))	الأنبياء	٣٥	٣٣
٢٣	((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))	القلم	٤	٣٤
٢٤	((زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ...))	آل عمران	١٤	٣٥
٢٥	((وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠))	الفجر	٢٠	٣٥
٢٦	((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ	لقمان	١٣	٣٦
٢٧	((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا...))	الطلاق	٢	٣٧
٢٨	((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ))	الذاريات	٥٥	٣٧
٢٩	((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ..))	الرعد	١١	٣٧

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية والآثار:

الرقم	الحديث	الصفحة
١	" يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ..."	٥
٢	«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»	١٢
٣	«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لَيْسَ كُنْتُ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ...»	١٣
٤	«أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ، وَأَنْ يَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى...»	١٣
٥	«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ دُثُوثٌ»	١٤
٦	«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ...»	١٥
٧	«لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ»	١٦
٨	"...فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا..."	١٨
٩	((لَا أَشْهَدُ عَلَى حَوْرٍ))	١٩
١٠	((مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ))	٢١
١١	«خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدُكِ بِالْمَعْرُوفِ»	٢١
١٢	"...أَفْضَلُهَا الدِّينَارُ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»	٢١
١٣	" كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَمُوتُ "	٢١
١٤	" خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ،..."	٢٢
١٥	«دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سِجْلًا مِنْ مَاءٍ...»	٢٣
١٦	«إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ...»	٢٣
١٧	((الْإِثْمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا، وَإِذْتُهَا صُمَاتُهَا))	٢٥
١٨	إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ لِيَرْفَعَ بِي خَسِيسَتَهُ وَأَنَا كَارِهَةٌ..."	٢٦
١٩	"ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالذُّيُوثُ وَرَجُلُهُ النِّسَاءِ"	٢٧
٢٠	«أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَيِّكَ»	٢٧
٢١	«أَحْيِ وَالِدَاكَ؟»	٢٨

ثالثا: فهرس المعاني:

الكلمة	الصفحة
الأيم	٢٤

رابعا: فهرس الأعلام:

العلم	الصفحة
نور الدين الخادمي	١٠

خامسا: فهرس الآيات الشعرية:

البيت	الصفحة
وما لزوجة صيام نفل.. إلا بإذنه لخوف الشغل	١٦

سادسا: فهرس الموضوعات.

الموضوع	الصفحة
إهداء	١
شكر و عرفان	٢
ملخص البحث	٣
المقدمة	٦
المبحث الأول: مفهوم العنف الأسري وأشكاله	٩
المطلب الأول: مفهوم العنف الأسري	٩
المطلب الثاني: أشكال العنف الأسري	١١
المبحث الثاني: الآثار الناتجة عن العنف الأسري وحلول الحد منه	٣٠
المطلب الأول: الآثار السلبية الناتجة عن العنف الأسري	٣١
المطلب الثاني: سبل العلاج للحد من ظاهرة العنف الأسري	٣٣
الخاتمة	٣٩
قائمة المصادر والمراجع	٤٠
الفهارس	٤٣

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ
